المتشابه اللفظي في سورة هود
دراسة بلاغية

د. هند بنت جميل صالح نايتة
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض / المملكة العربية السعودية

الملخص:

لقد نحا البحث إلى بيان المراد من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: بأنه ما وجد فيه من تشابه، أو تماثل بين آيتين، أو عدة آيات، وذلك في حرف واحد، أو في كلمة، أو في جملة، أو في جمل، بطريق التقديم، أو التأخير، أو التعريف، أو التنكير، أو الحذف، أو الذكر، أو الجمع والإفراد، ونحوها من وجوه التشابه، مع عدم اختلاف المعنى بين تلك الآيات، أو مع اختلاف المعنى فيما بينها؛ بحسب سياق كل لفظة في الآية الكريمة، وبما يناسب مقتضى المعنى في كل مقام، وموضع من الآيات المباركة .

وكانت سورة هود المباركة أنموذجًا، تمت فيها دراسة اثني عشر موضعًا، وجدت أنها تشابهت مع خمس عشرة سورة مباركة ، وهي: البقرة، الأحزاب،فصلت، لقمان،الشعراء، يونس،القصص، الطور،آل عمران، السجدة، النحل،الأنعام، الشورى، مريم، المؤمنون، وترتيب السور هذه بحسب ورود متشابهاتها في سورة هود.

والسبب في ذلك - والله أعلم - أن مقصود السورة الأكبر هو وصف القرآن الكريم بالإحكام والتفصيل، ووصف منزله سبحانه وتعالى بالحكمة فيما يقضي به، وفيما يريد إنفاذه.

والدراسة تبين ذلك، وتوضحه كما جاء في مصادر كتب المتشابه المعتمدة.

المنارة للاستشارات

Abstract

The aim of our research is to clarify the purpose of the literal similarity of the holy Koran.

In case of alikeness or the identity of two verses or more both by one letter or one word.or one sentence or more ones with the purpose of presentation ,identification, renouncing, deleting putting back or mentioning either in singular or plural and for such analogy ways both by similar or different means of such verses in accordance of the course of the Koran expression as to go along with the position and situation of the holy verses.

The HOLY SURE HUD is the identical example for such. The sure interprets in fact twelve positions which are similar to another holy sure such as AL BAKARA,ALAHZAB,FUSSELAT ,LUKMAN,ALSHUARAA,YUNUS,ALKASAS,ALTOUR,AALI MRAN,ALSAJADA,ALNAHL,ALANAAM,ALSHORA,MARYAM, ALMUMINON,

All of these are analogous to certain verses of THE SURE HUD.

THE REASON FOR THAT –GOD KNOWS BEST- is to show the purpose of the sure as to describe the rules of the holy Koran definitely and in details and to show his higher rank over all both by foresight or by perfect decisions.

*** *** ***

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فوجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة، ولعل أهمها هو نظمه العجيب، وتأليفه المتناهي في البلاغة إلى الحد الذي يعلم فيه عجز الخلق عنه، وفصاحته التي تقاصرت عنها فصاحة البشر مجتمعين أو متفرقين؛ لهذا أجمع علماء الأمة أنه متناه في بيانه وبراعته إلى درجة لا يطمح فكر في مضاهاته، ولا حتى في الإتيان على استجلاء كل معانيه ودقائق أسراره، وإن دراسة المتشابه اللفظي هي إحدى الدعامات القوية التي تعين على استنباط بعض دقائق أسرار المعاني القرآنية التي أتت متشابهة في بعض الآيات دون الأخرى، ويكون المتشابه من حيث زيادة لفظة في آية عنها في آية أخرى، أو حذف أحد حروف المعاني من موضع كريم وزيادته في موضع آخر، أو

المنارة للاستشارات

حذف جملة أو أكثر من آية وإضافتها في أخرى، وكل هذا وغيره يأتي لأغراض يستدعيها مقام الآية وحال السورة وأسباب نزولها ومناسبة معنى الآية لسابقتها .

وإن أهم ما دعاني لأن استجلي أسرار المتشابه في سورة (هود) المباركة :

- أنها إحدى السور التي سميت باسم نبي.
- اشتمالها على قصص أنبياء آخرين عليهم وعلى نبينا السلام، وبينت طرق عذابهم .
- غرابة قصة عاد قوم هود وشناعتها مما يناسب سوء صنيعهم مع نبيهم، وتكذيبه مع ما آتاهم الله من فضل عظيم .
- ما ورد عنها في قوله عليه الصلاة والسلام: (شيبتني هود وأخواتها).

وأخيراً أقدم خالص دعواتي، وجميل شكري للجنة التي ستفحص بحثي، وتقوّمه، جعل الله ذلك في موازين أعمالهما، وأسأل الله ﷻ أن ينفع به الدارسين، ويكتب أجره في صحيفة والدي الكريمين نظير حرصهما على أن أكون من أهل العلم وخاصته، وأشكر كل من تعب معي في إخراج البحث ونشره، جزى الله عني الجميع خيراً.

ولله العظيم الشكر والمنة أن هداني لهذا، ولولا أن هداني الله ما كنت من المهتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين .

التمهيد

تعريف المتشابه اللفظي:

في اللغة: اسم فاعل من التشابه، وهو التماثل والتشاكل والتلابس، يقال: تشابه الشيئان: أي: تماثلا وتشاكلا في وجه من الوجوه، قال ابن فارس: «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشكُّله لوناً ووصفاً»[1].

وفرق الجوهري بين المشتبه وبين المتشابه؛ فقال: «المشتبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات المتماثلات»[2].

وقريب منه قول ابن منظور: «الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله، والمشتبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات: المتماثلات، وتشبَه فلان بكذا، والتشبيه والتمثيل»[3].

في الاصطلاح : المتشابه معنى واسع، لكن المقصود هنا هو المتشابه اللفظي في القرآن الكريم الذي تتجلى فيه بلاغة القرآن، وجمال نظمه، ومن أوضح التعاريف له ما نقله الطبري عن بعض المفسرين: «أن المتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني»[4]، وأضاف الزركشي في البرهان: «هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة»[5]، وتبعه السيوطي فقال: «والقصد به، إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة؛ بأن يأتي في موضع واحد مقدماً، وفي آخر مؤخراً، كقوله تعالى : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ [البقرة /58]، وفي الأعراف: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴿١٦١﴾﴾ [آية / 161]»[6]، وفصل الكفوي فقال: «ومن المتشابه إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير والزيادة والترك والتعريف والتنكير والجمع والإفراد والإدغام والفك وتبديل حرف بحرف آخر»[7].

ونخلص مما سبق : أن المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: هو تشابه أو تماثل بين آيتين، أو عدة آيات في حرف أو في كلمة أو جملة أو في جمل بسبب تقديم أو تأخير أو تعريف أو تنكير أو حذف أو ذكر أو جمع وإفراد ونحوه من وجوه التشابه مع عدم اختلاف، أو مع اختلاف المعنى بين تلك الآيات بحسب سياق كل لفظة وجملة، ومقتضى كل مقام وموضع .

ويجدر بيان أقوال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴿٧﴾ ﴾

آل عمران (7) على عدة أقوال، «منها:

1- أن المتشابه هو المتروك العمل بهن المنسوخات .

2- هو – ما أشبه بعضه بعضاً في المعاني، وإن اختلفت ألفاظه .

المنارة للاستشارات

3- هو ما احتمل من التأويل أوجهاً.

4- هو ما أشبهت الألفاظ واختلفت المعاني.

5- هو مالم يكن لأحد إلى علمه سبيلاً مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه»[8].

ويلاحظ مما سبق أن القول الثاني والرابع متقاربان، وأن التشابه هو تماثل ألفاظه وائتلاف جمله وكلماته، كما يلاحظ أن القول الثالث والخامس متقاربان في معنى أن التشابه، معناه الخفاء عاماً كما في القول الأول، أو خاصاً نسبياً كما في القول الثاني .

المبحث الأول

بين يدي سورة (هود)

سميت في جميع المصاحف ومختلف كتب التفسير، وكذلك ورد ت في السنة باسم سورة (هود)، حيث ورد عن ابن عباس ب؛ أن أبا بكر ﷺ قال : يا رسول الله قد شبت، قال : (شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت)[9].

وأسباب تسميتها بـ (هود) لتكرار اسم (هود) عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام خمس مرات؛ ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيره من السور المباركة؛ ولأن عاداً وصفوا فيها بأنهم قوم (هود) في قول الله تعالى: (أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾)

[الآية / 60].

وتعد كلها عند الجمهور من السور المكية، مع اختلاف في بعض الآيات المباركة، ونزلت بعد سورة (يونس) عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

مقصود السورة الكريمة:

وصف القرآن_الكريم بالإحكام والتفصيل في حالتي البشرى ، وفي حال الوعيد، وذلك يقتضي وصف منزله سبحانه وتعالى بتمام الحكمة في ضع كل شيء في موضعه، و إنفاذ أمره كما يريد، كما أن من أعظم مدارات السورة الكريمة عنايته

المنارة للاستشارات

بكل دابة والقدرة على كل شيء من البعث وغيره المقتضي لتفرده بعلم كل ذلك سبحانه وتعالى[10].

المبحث الثاني

الخصائص البلاغية في مواضع التشابه اللفظي في السورة

الموضع الأول:

م	مواضع	مع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ	إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ ﴾	هود: ٢
2	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ	وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	البقرة: ١١٩
3	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدٗا	وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	الأحزاب: ٤٥
4	﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ	فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾	فصلت: ٤

قال ابن جماعة: «قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ هنا، وفي الأحزاب والبقرة وحم السجدة قدم البشارة؟.جوابه:لما قال هنا (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) ناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى، وفي الأحزاب والبقرة كان الخطاب له، فناسب كرامته تقديم البشارة، وكذلك في (حم) ناسب ذكر «الرحمة ووصف الكتاب " تقديم البشارة والله أعلم»(11).

الموضع الثاني:

م	مواضع	مع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ	يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٖ فَضْلَهُۥۖ ﴾	هود: ٣
2	﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلٗا	ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ	لقمان: ٢٤

المنارة للاستشارات

		غَلِيظٍ ﴾	
3	﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ	ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾	الشعراء: ٢٠٥

قال الأنصاري:«قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾، «ثُمَّ» للترتيب «الإخباري لا الوجودي» إذِ التوبةُ سابقة على الاستغفار.أو المعنى: استغفروا ربكم من الشِّرك، «ثُمَّ تُوبُوا» أي ارجعوا إليه بالطاعة.إن قلتَ: نجدُ من لم يستغفرِ اللَّهَ ولم يَتُبْ، يمتِّعُه اللَّهُ متاعاً حسناً إلى أجلِهِ، أي يرزُقُه ويوسِّعُ عليهِ كما قال ابنُ عباس، أو يُعمِّره كما قال ابن قتيبة، فما فائدةُ التقييدِ بالاستغفار والتوبة؟!.قلتُ: قال غيرهما: المتاعُ الحسنُ - المقيَّدُ بالاستغفارِ والتوبةِ - هو الحياةُ في الطَّاعةِ والقناعة، ولا يكونانِ إلَّا للمستغفِرِ التَّائب»[12].

الموضع الثالث:

م	مواضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ	لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾	هود: ١٠
2	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ	لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾	فصلت: ٥٠

قال الغرناطي:«للسائل أن يسأل عن زيادة (منا) وزيادة (من) في سورة السجدة وسقوطهما معا في سورة هود؟. والجواب عن ذلك، والله أعلم: أنه لم يرد في هود

المنارة للاستشارات

ما يستدعي تلك الزيادة، وأما سورة السجدة فقدم فيها قوله: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي) (فصلت: 47) قطعا بهم وتنبيهاً على سوء مرتكبيهم، وقد عاينوا الحق، وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل من شركاء الله سبحانه، وظنوا أي أيقنوا وعلموا أنه لا محيص لهم ولا مفر، فلما تقدم ذكر الشركاء قال تعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا) ، فنبه تعالى بقوله (منا) على أن لا شريك له، ولا معطي غيره، وأنه لا يأتي العبد شيء من سواه سبحانه. ولما لم يتقدم في سورة هود ذكر لذلك لم يرد فيها التنبيه بقوله: (منا) وأما زيادة: (من) في قوله: (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) فمناسب لإطناب هذا الغرض في هذه السورة، فناسب ذلك الزيادة. ولإيجاز هذا القصد في سورة هود ناسبه سقوط (من) ، فجاء كل على ما يناسب ويجب، ولم يكن ليلائم كلا من الموضوعين إلا ما ورد فيه، والله أعلم»[13].

قال ابن جماعة: «قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ) وفى حم السجدة: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ).جوابه:أن آية هود تقدمها: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) فأغنى عن إعادتها ثانيا، ولم يتقدم ذلك في حم السجدة فذكرها.

وقال الأنصاري:«قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَن ذَهَبَ السّيِّئَاتُ عَنى) قاله هنا، وقال في « فصِّلت ": (وَلَئِنْ أذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) بزيادة « منَّا " و « مِنْ "، لأنه ثَمَّ بَيَّن جهة الرحمة، بقوله: « لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ منْ دُعَاءِ الخَيْرِ " فناسبَ ذكرُ « منَّا " وحذَفَه هنا اكتفاءً بقوله قبلُ: « وَلَئِنْ أذقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً".وزاد « من " ثَمَّ، لأنه لمَّا حدَّ الرحمة وجهَتَها، حدَّ ألظَّرْف بعدها لتَتَشَاكلا في التحديد، وهنا لمَّا أهمل الأول، أهمل الثاني ليَتَشاكلا»[14].

الموضع الرابع:

المنارة للاستشارات

م	مواضع	مواضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾	﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾	هود: ١٣-14
2	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ	وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	يونس: ٣٨
3	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾	فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ	القصص: ٥٠
4	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ	إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	الطور: ٣٤ ٥

قال الأنصاري:«قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...﴾أي مثله في الفصاحة والبلاغة، وإلَّا فما يأتون به مُفْترى، والقرآنُ ليس بمفترى. أو معناه: مفترياتٍ كما أنَّ القرآنَ - في زعمكم - مُفْتَرى!!. فإن قلتَ: كيف أفردَ في قوله: (قُلْ) ثمَّ جَمَعَ في قوله: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾؟.قلتُ: الخطابُ للنبي - صلى الله عليه وسلم - فيهما، لكنَّه جَمَعَ في « لكم " تعظيماً، وتفخيماً ، ويعضُده قولُه في سورة القصص: (فإنْ لمْ يَسْتَجيبُوا لكَ).أو الخطابُ في الثاني للمشركين، وفي «يَسْتَجِيبُوا".لِـ(مَنِ اسْتَطَعْتُمْ) والمعنى: فأتُوا أيها المشركون بعشر سورٍ مثلِهِ، إلى آخره، فإن لم يستجبْ لكم من تدعونه، إلى المظَاهرةِ على معارضتِهِ لعجزهم (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)، وبالنظر إلى هذا الجواب، جُمِعَ الضميرُ في (لم يستجيبوا لكم) هنا، وأفردَ في القَصَص. فإن قلتَ: قال في سورة يونس ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ وقد عجزوا عنه، فكيفَ قال هنا: (فَأْتُوا بعشر سُوَرٍ مِثْلِهِ)؟!قلت: قيل: نزلتْ سورةُ هودٍ أولاَ، لكنْ أنكره المبرّد وقال: بل سورةُ يونس أولاً، قال: ومعنى قوله في سورة يونس (فأتوا بسورةٍ مثلِهِ) أي في الإخبار عن الغيب، والأحكامِ، والوعدِ والوعيد، فعجزوا، فقال لهم في سورة هود: إنْ عجزتم عن ذلك، فأتوا بعشر سور مثلهِ في البلاغة، لا في غيره مما ذُكرَ، وما قاله هو المتَّجه. هذا وتحريرُ الأول، مع زيادة أن يُقال: إنَّ الإعجاز وقع أولاً بالتحدّي بكل القرآن في آية ﴿قُل لَئِن اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ﴾ فلمَّا عجزوا تحدَّاهم - بعشر سورٍ، فلما عجزوا تحدَّاهم بسورة، فلما عجزوا تحدّاهم بدونها بقوله: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مثلِهِ)»[15].

المنارة للاستشارات

الموضع الخامس:

م	مواضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾	هود: ١٤
2	﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾	القصص: ٥٠

قال الكرماني: «قَوْله تَعَالَى:﴿فَإِن لم يَسْتَجِيبُوا لكم فاعلموا﴾ بِحَذْف النُّون وَالْجمع وَفِي الْقَصَص ﴿فَإِن لم﴾ بِإِثْبَات النُّون ﴿لَك فَاعْلَم﴾ على الْوَاحِد عدت هَذِه الْآيَة من الْمُتَشَابه فِي فصلين أَحدهمَا حذف النُّون من ﴿فَإِن لم﴾ فِي هَذِه السُّورَة وإثباتها فِي غَيرهَا وَهَذَا من فعل الْخط وَقد ذكرته فِي كِتَابَة الْمَصَاحِف وَالثَّانِي جمع الْخطاب هَهُنَا وتوحيده فِي الْقَصَص لِأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة خطاب للْكفَّار وَالْفِعْل يعود لمن اسْتَطَعْتُم وَمَا فِي الْقَصَص خطاب للنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفِعْل للْكفَّار»[16].

الموضع السادس:

م	مواضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾	﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾	هود: ١٥
2	﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾	﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾	آل عمران: ١٥٢

قال ابن جماعة: «قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية. وقال في آل عمران في يوم أحد: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الآية وهم أصحاب النبي -صلى

المنارة للاستشارات

الله عليه وسلم-؟ جوابه: من وجوه: قيل: هو عام ومعناه خاص في الكفار من أهل الكتاب والربانيين وغيرهم.وقيل: هو في العصاة من المؤمنين، ويكون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ إن جازاهم على ذلك،لكنه يعفو عنهم إذا شاء.وقيل: المراد من كان يريد الدنيا فقط خاصة دون الآخرة لعدم إيمانه بها أو إهماله لشأنها»[17].

الموضع السابع:

م	مواضع	مع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ	وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	هود: ١٧
2	﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن	قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾	هود: ١٠٩
3	﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ	وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	السجدة: ٢٣

قال الغرناطي في جوابه عن إثبات نون (تكن) في السجدة، وحذفها في آيتي هود: «والجواب عنه، والله أعلم: أن العرب تصرفت في يكون عند دخول الجازم تصرفاً لم تفعله في نظائرها وما يشبهها، وبسط هذا في مظانه، فيكون الوجه في يكون عند دخول الجازم تسكين النون، فتحذف الواو عند التقاء الساكنين كما ورد في سورة السجدة، إلا أن حذف النون في يكون من فصيح كلامهم ما لم تكن متحركة، فإن كانت متحركة لم تحذف لقوتها بالحركة وإن كانت عارضة كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ [البينة: 1]، ولا تحذف هذه إلا في الشعر نحو قوله: لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفَّى بالسرزْ فورد في سورة هود على ما اعتمدوه من تخفيف هذا اللفظ ليناسب بذلك إيجاز الكلام المتعلق بقوله: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ [هود: 17]، والمتصل به تمامه تمام معنى المقصود وذلك قوله: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: 17] ، وكذلك قوله في آخر السورة: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ﴾ [هود: 109] إلى قوله: ﴿غَيْرَ

المنارة للاستشارات

مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109]، وورد في سورة السجدة على أصل الكلمة قبل حذفها فقيل: ﴿فَلا تَكُنْ﴾، ليجري ذلك مع ما ورد في هذه السورة من طول الكلام المتعلق بقوله: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: 23]، ألا ترى أن الكلام واحد إلى قوله: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: 25]، فنوسب الإيجاز بالإيجاز والطول بالطول والله أعلم»[18].

الموضع الثامن:

م	مواضع	موضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ	هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾	هود: ٢٢
2	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ	هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	النحل: ١٠٩

قال الخطيب الإسكافي: «للسائل أن يسأل عما خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر؟.والجواب أن يقال: إن الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: ﴿... وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: 20] وإنما قال: (يضاعف لهم العذاب) لأنه خبر عن قوم أخبر عنهم بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: 19] فإذا صدوا هم عن الدين صدودا، وصدوا غيرهم عنه صدا استحقوا تضعيف العذاب، لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا ل (الأخسرين) دون (الخاسرين) من طريق المعنى، وهاهنا ما يضامه من طريق اللفظ، وهو أن ما قبله من الفواصل (يبصرون) (هود: 20)، (وضل عنهم ما كانوا يفترون) (هود: 21) قبل نونه وواوه متحركان، مستندان إلى ما قبلهما، فاجتماع المعنى الذي ذكرناه، والتوفقة بين الفواصل التي بينا أوجبا اختيار (الأخسرين) في هذا الموضع على (الخاسرين) . وأما التي في سورة النحل فإنها في آية لم يخبر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم، وإنما قال فيهم: (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله يهدي القوم الكافرين) (النحل:

المنارة للاستشارات

107) فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها وزان (الكافرين) و (الغافلين) فاقتضى هذان الشيئان أن يقال: (هم الخاسرون) كما اقتضى السببان في الأولى المخالفان للسببين هنا أن قال: (الأخسرون)»[19].

وقال الكرماني: «قَوْله ﴿لَا جرم أَنهم فِي الْآخِرَة هم الأخسرون﴾، وَفِي النَّحْل ﴿هم الخاسرون﴾ لِأَن هَؤُلَاءِ صدوا عَن سَبِيل الله وصدوا غَيرهم فضلوا فهم الأخسرون يُضَاعف لَهُم الْعَذَاب وَفِي النَّحْل صدوا فهم الخاسرون قَالَ الْخَطِيب: لِأَن مَا قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة (يبصرون) (يفترون) لَا يعتمدان على ألف بَينهمَا وَفِي النَّحْل (الْكَافِرُونَ) و(الغافلون) فللموافقة بَين الفواصل جَاءَ فِي هَذِه السُّورَة (الأخسرون) وَفِي النَّحْل (الخاسرون)»[20].

وقال الغرناطي: «للسائل أن يسأل عن وجه تخصيص آية هود بقوله: (الأَخْسَرُونَ) وآية النحل (بقوله) (الْخَاسِرُونَ)؟ (وهل كان يمكن العكس)؟.

والجواب: أن آية هود تقدمها (ما يفهم) المفاضلة، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ [هود: 17]، الآية يفهم من سياقها أن المراد: أفمن كان على بينة من ربه كمن كفر وجحد (وكذب) الرسل؟ ثم أتبع هذا بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ [هود: 18]، فهذا صريح مفاضلة، ثم أستمرت الآي في وصف من ذكر وعرضهم على ربهم وقول الأشهاد:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [هود: 19، 18] إلى ذكر مضاعفة العذاب لهم، وأستمر ذكرهم إلى قوله: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [هود: 22]، فناسب لفظ الأخسرين بصيغة التفاضل، ومقصود التفاوت ما تقدم مما يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [هود: 17]، وأفعل من كذا في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى﴾ [هود: 18]، فالآيات من لدن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى قوله: (هُمُ الأَخْسَرُونَ) مبنيات على ما ذكرناه غير خارجة عن هذا المقصود، ولو ورد هنا (الخاسرون) مكان (الأخسرين) لتنافى النظم وتباين السياق ولم يتناسب.وأما آية (النحل) فلم يقع قبلها أفعل التي للمفاضلة والتفاوت ولا ما يفهمهما، وإنما قبلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: 105، 104]، وبعد هذا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: 107]، وبعد هذا (وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ) ، فتأمل هذه الفواصل واتفاقها في اسم الفاعل المجموع جمع السلامة في قوم متفقي الأحوال في كفرهم إلى أن ختم وصفهم وما قصد من ذكرهم بقوله: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾، فتناسبت الآي في السياق والفواصل، وختمت بمثل ما به بدأت، ولم يكن ليناسب ما ورد هنا لفظ المفاضلة، إذ ليس في الكلام ما يستدعي ذلك لا من لفظه ولا معناه، ووضح اختصاص كل من العبارتين بمكانة، وإن العكس لا يلائم، والله أعلم»[21].

قال الأنصاري: «قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾، قال ذلكَ هنا، وقال في النَّحل: (هُمُ الخاسرون) لأنَّ ما هنا نزل في قومٍ صدُّوا عن سبيل الله، وصدُّوا غيرهم، فضلُّوا وأضلُّوا..وما هناكَ نزل في قومِ صدُّوا عن سبيل الله، فناسب في الأول (الأخسرون) وفي الثاني (الخاسرون)»[22].

الموضع التاسع:

م	مواضـــــــــــــــــــع	ـــــــــــع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي	وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾	هود: ٢٨
2	﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي	وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾	هود: ٦٣

قال الإسكافي: «للسائل أن يسأل عن مخاطبة النبيين نوح وصالح على نبينا وعليهما السلام، قومهما باللفظين تساويا إلا فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخيره عنهما في الآية الثانية؟.والجواب أن يقال: إن المعنيين واحد في الموضعين، وقول النبيين سواء لأمتيهما، وإنما اختلفا بإخبار الله تعالى في موضع خبر قدم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور، لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله، وهو: ﴿...ما نراك إلا

المنارة للاستشارات

بشراً مثلنا...﴾ [هود: 27] فـ(بشراً) مفعول ثانٍ من (نراك)، وقوله: ﴿وما نراك اتبعك﴾ [هود: 27]، فـ(اتبعك) في موضع المفعول الثاني من (نراك) ثم بعده: ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ [هود: 27] فلما تقدمت أفعال ثلاثة كل واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الثاني منهما لا يحجزه عن الأول معمول فيه، كان إجراء هذا الفعل الذي هو: (وآتاني رحمة من عنده) مجرى تلك الأفعال التي وقعت (آتاني) في جوابها، وجاءت من كلام نوح عليه السلام في مقابلتها أولى، وأما في قصة صالح عليه السلام فإنه بإزاء قول قومه له: (..يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا..) هود: 62 فوقع خبر كان الذي هو كالمفعول لها، وقد تقدمه الجار والمجرور، فجرى جواب صالح عليه السلام فيما صار عبارة عنه من العربية مجرى الابتداء في هذا المعنى، فترجح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: (وآتاني منه رحمة) على المفعول الثاني، كما ترجح هناك تقديم المفعول الثاني على الجار والمجرور وكل جائز إلا أن كلامنا في الترجيح في الموضعين وفي هذا القدر كفاية والله أعلم»[23].

وقال الكرماني: «قَوْله: ﴿وآتاني رَحْمَة من عِنْده﴾ وَبعده ﴿وآتاني مِنْهُ رَحْمَة﴾، وبعدهما ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رزقاً حسناً﴾ لِأَن (عِنْده) وَإِن كَانَ ظرفاً فَهُوَ اسْم فَذكر الأولى بِالصَّرِيحِ وَالثَّانِيَة وَالثَّالِثَة بِالْكِنَايَةِ لتقدم ذكره فَلَمَّا كنى عَنهُ قدمه لِأَن الْكِنَايَة يتَقَدَّم عَلَيْهَا الظَّاهِر نَحْو ضرب زيد عمرا فَإِن كنيت عَن عمر قَدمته نَحْو عَمْرو ضرب زيد وَكَذَلِكَ زيد أَعْطَانِي درهما من مَاله فَإِن كنيت عَن المَال قلت المَال زيد أَعْطَانِي مِنْهُ درهما قَالَ الْخَطِيب لما وَقع (وآتاني رَحْمَة) فِي جَوَاب كَلَام فِيهِ ثَلَاثَة أَفعَال كلهَا مُتَعَدٍّ إِلَى مفعولين لَيْسَ بَينهمَا حَائِل بجار ومجرور وَهُوَ قَوْله (مَا نرَاك إِلَّا بشرا مثلنَا) (وَمَا نرَاك اتبعك) (بل نظنكم كاذبين) أجْرى الْجَواب مجْرَاه فَجمع بَين المفعولين من غير حَائِل وَأما الثَّانِي فقد وَقع فِي جَوَاب كَلَام قد حيل بَينهمَا بجار ومجرور وَهُوَ قَوْله: (قد كنت فِينَا مرجواً) لِأَن خبر كَانَ بِمَنْزِلَة الْمَفْعُول كَذَلِك حيل فِي الْجَواب بَين المفعولين بالجار وَالْمَجْرُور»[24].

وقال الغرناطي: «للسائل أن يسأل عن مجاوبة كل واحد من هذين النبيين الكريمين لقومه، لم تقدم المجرور في قول صالح عليه السلام ﴿وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ على المفعول الثاني من مفعولي أتى التي هو رحمة والوجه تأخيره لأنه فضله كما تقدم متأخرا في قول نوح عليه السلام ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾؟ والجواب على

المنارة للاستشارات

ذلك: أن قوم صالح، عليه السلام، بالغوا في أساءت الجواب حين قالوا: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: 62]، أي قد كنت مرجواً أن تسود فينا حتى نقطع عن رأيك ونرجع إليك من أمورنا، فرموا مقامه النبوي بحط مرتبته عنهم، فلما بالغوا في إساءة الجواب جاوبهم، عليه السلام، ردا لمقالهم الشنيع بقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [هود: 63]، ولا شك أن عليه السلام كذلك، وأنه على بصيرة من أمره، ولكنه خاطبهم على ما يجري في مناظرة من فرض ما لا يعتقده المناظر على حسب نطقه، ولكنه يستنزل بذلك مناظرة ليقيم الحجة عليه، فيقول هب كذا على ما تقوله، فعلى هذا جرى قول النبي الكريم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾، أي كيف ترون إن كنت على واضحه وعلى يقين من ربي وآتاني منه رحمة فعصيته بموافقتكم، فإن فعلت ذلك فمن ينصرني ويمنعني من عذابه، فخاطبهم عليه السلام بطريقة فرض هذا: إن كان كذا، وهو عليه السلام العليم بحاله الجليل، وعلى بينة من ربي، وأكد بتقدم المجرور في قوله: ﴿وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾، لما يحرز تقديمه من التأكد ويعيه مفهومه من أن الرحمة منه سبحانه لا يشرك فيها غيره، فهو مخصوص لا يحصل مع تأخيره. فتقديم هذا الضمير المجرور كتقديمه في قوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، وقد تقدم مثله في إنشاد سيبويه (رحمة الله عليه) :لتقربن قرباً لجذيا ما دام فيهن فصيل حيا فلما بالغوا في قبح الجواب بالغ، عليه السلام في رد مقالهم، فقدم المجرور لتأكيد أن الرحمة من عند الله تعالى: (وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً). ولما لم يكن في مراجعة قوم نوح مثل هذا في شناعة الجواب، لأن أقصى المفهوم من قولهم: (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنَا) ، إلحاقه بهم ومماثلته إياهم، وكلهم يقولون لو كنت رسول لكنت من الملائكة ولم تكن لتماثلنا. فلم يكن في قول هؤلاء ما في قول قوم صالح، فجرى جوابه، عليه السلام، على نسبة ذلك فقال: (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ)، فأتى بالمجرور مؤخراً في محله على ما يجب، حيث لا يقصد في إحراز المفهوم ما قصد في الآية الأخرى، فورد كل على ما يلائم، والله أعلم»[25].

قال الأنصاري: «قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ...﴾ قال هنا بتقديم (رحمةً) على الجارّ والمجرور، وعكس بعدُ في قوله: (وآتاني منه رحمةً)، وفي قوله: (ورزقني منه رزقاً حسناً) ليوافق كلٌّ منهما

المنارة للاستشارات

ما قبله، إذِ الأفعال المتقدمة هنا وهي: «ترى، ونرى، ونظنُّ» لم يفصل بينها وبين مفاعيلها جارومجرور، والفعلُ المتقدِّم بعدُ، وهو (كان) في الثاني و(نَفْعَلَ) في الثالث، فَصَل بينه وبين مفعوله جارومجرور، إذ خبرُ (كان) كالمفعول. فإن قلتَ: لمَ قال في الأوَّلَيْن: (وآتاني) وفي الثالث: (ورزقني)؟!.قلتُ: لأنَّ الثالث تقدَّمه ذكرُ الأموال، وتأخَّر عنه قولُه: (رزقاً حسناً) وهما خاصَّان، فناسبهما قولُه (ورزقني) بخلاف الأوَّلَيْن فإنه تقدَّمهما أمور عامة، فناسبها قوله، (وآتاني)»[26].

الموضع العاشر:

م	مواضع	مواضع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ	قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾	الأنعام: ٩٠
2	﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾	وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾	هود: ٢٩
3	﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾	إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾	هود: ٥١
4	﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾	وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ	الشورى: ٢٣

قال الكرماني: «قَوْله:﴿وَيَا قوم لَا أَسأَلكُم عَلَيْهِ مَالا إِن أجري إِلَّا على الله﴾ فِي قصَّة نوح وَفِي غَيرهَا:(أجراً إِن أجري)؛ لِأَن فِي قصَّة نوح وَقع بعْدهَا (خَزَائِن) وَلَفظ المَال بالخزائن أليق»[27].

وقال الأنصاري: «قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ إن قلتَ: لمَ قال هنا حكايةً عن نوحٍ بلفظ (مالاً) وقاله بعدُ حكايةً عن هودٍ بلفظِ: (أجراً)؟!.قلتُ: توسعةً في التعبير عن المراد بمتساويْن، ولأن قصَّةَ نوحٍ وقع

المنارة للاستشارات

بعدها (خزائنُ) والمالُ بها أنسَبُ، فإن قلتَ: لم قال في الأولى (ويا قوم) بالواو، وفي الثانية (يا قوم) بدونها؟. قلتُ: لطول الكلام، الواقع بين الندائين في قصة نوح، وقصر ما بينهما في قصة هود، فناسب ذكرُ الواو في الأول لتوصيل ما بعدها بما قَبْلَها»[28].

الموضع الحادي عشر:

م	مواضع	مع التشابه	السورة ورقمها
	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ	فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾	هود: ٤٥
	﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا ﴾	مريم: ٣-4

قال الأنصاري: «قوله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي..) الآية. قاله هنا بالفاء، وقال في مريم في قصة زكريا (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خفياً قال ربّ) بلا فاء. . لأنه أريد بالنداء هنا إرادتُه، فهي سببٌ له، فناسبت الفاء الدالة على السببيَّة، وهناك لم يُرِدْ ذلكَ، فناسب تركُ الفاء»[29].

الموضع الثاني عشر:

م	مواضع	مع التشابه	السورة ورقمها
1	﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ	إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	الأنعام: ٥٠
2	﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ	﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	هود: ٣١

المنارة للاستشارات

قال الكرماني: «قَوْله:﴿وَلَا أَقُول إِنِّي ملك﴾ وَفِي الْأَنْعَام: ﴿وَلَا أَقُول لكم إِنِّي ملك﴾ لِأَن فِي الْأَنْعَام آخر الْكَلَام فِيهِ جَاءَ بِالْخِطَابِ وَختم بِهِ وَلَيْسَ فِي هَذِه السُّورَة آخر الْكَلَام بل آخِره (تزدري أعينكُم) فَبَدَأَ بِالْخِطَابِ وَختم بِهِ فِي السورتين»[30].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد :

فقد أكدت دراسة المتشابه اللفظي في سورة (هود) على التالي :

- تعد كتب المتشابه اللفظي التي اعتمدت عليها الدراسة مصادرا ثرة بمعين لا ينضب للدراسات البلاغية عامة ولسورة (هود) كذلك .
- أظهرت الدراسة قدرة الله العظيمة التي تحدى بها العرب وأعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، وتجلى ذلك من دقة نظم آياتها حيث اختلاف موضع الجملة أو الكلمة أوالحرف في الآية الواحدة يؤثر كثيرا في المعنى، بل يدل كذلك على معاني محددة يقتضيها سياق السورة الكريمة .
- ارتباط سورة (هود) بغيرها من السور المباركة كما تجلى ذلك بيانه في مختلف المواضع التي تمت دراستها .
- الاهتمام بدراسة القصة القرآنية في السورة، يفتح آفاق التأليف القصصي،وطرق معالجة الأحداث بما يناسب المشاهد .

هذه أبرز النتائج التي يمكن رصدها في هذا البحث، والذي أرجو من الله الكريم أن يغفر لي تقصيري ويقبل معذرتي يوم الدين، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش:

(1) معجم مقاييس اللغة (243/3).
(2) الصحاح (6/ 2236).
(3) لسان العرب (503/13).
(4) تفسير الطبري (197/5).
(5) البرهان في علوم القرآن (112/1).
(6) الإتقان في علوم القرآن (2/ 304).

(7) الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص: 136).
(8) تفسير الطبري (2/ 192، 199).
(9) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية (ص: 45)، رقم (40)، وعبد الرزاق في المصنف (3/ 368)، رقم (5997) بلفظه والطبراني في المعجم الكبير (6/ 148)، رقم (5804) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 692)، رقم (3723).
(10) ينظر نظم الدرر (9 : 224) وينظر التحرير والتنوير (6: 10 : 311).
(11) كشف المعاني في المتشابه من المثاني (ص 208).
(12) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص 257- 258).
(13) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (2/ 253).
(14) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص: 259- 260).
(15) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (260- 262).
(16) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص 143).
(17) كشف المعاني في المتشابه من المثاني (210- 211).
(18) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (ص: 253- 254).
(19) درة التنزيل وغرة التأويل (ص: 143).
(20) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: 143).
(21) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (2/ 254- 155).
(22) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص: 262).
(23) درة التنزيل وغرة التأويل (ص: 120).
(24) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: 144).
(25) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (ص: 255- 256).
(26) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص: 262- 263).
(27) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: 144).
(28) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص: 264).
(29) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (ص: 265).
(30) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: 145).

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

المنارة للاستشارات